منارات
manarat

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

العدد (2027) السنة الثامنة - السبت (29) كانون الثاني 2011

سندريلا

سعاد حسني
الملهاة والمأساة!

كانت تعرف انها ولدت من اجل الابداع لا الشهرة التي تأتي مقابلا لهذا الابداع. ولهذا لم تقع أسيرة لأي مطالب مادية تضطرها الى التنازل عن قناعتها. وهي بطبعها لم تكن لديها طموحات مادية تفرض نفسها على قراراتها، وفي الحقيقة هذه الكلمات كشفت امامي الملامح الفارقة بين سعاد حسني الغائبة الحاضرة ونجمات اليوم، وأدركت ان حضور سعاد حسني ينبع من ايمانها الدائم بثقة جمهورها وانعكاس ذلك في فنها.. كان يكفيها في السنوات الاخيرة ان تسجل عملا اذاعيا بصوتها لأي محطة اذاعية مقابل الآلاف من الدولارات لأنها متوقفة عن السينما منذ عام ١٩٩١ بعد ان قدمت آخر أفلامها «الراعي والنساء»، أي انها قرابة عشر سنوات قبل رحيلها في مثل هذه الأيام من عام ٢٠٠١ ابتعدت عن السينما، ورغم ذلك لم تقبل ان تتنازل، بل إننا لم نسمع انها تشكو حتى للاصدقاء تجاهل السينما لها كل هذه السنوات! فهي نجمة لم يكن يهمها جمع المال والإيرادات والتعاقدات مثلما تفعل نجمات اليوم، وإنما كانت تؤسس لوجودها حتى بعد رحيلها.

خالد بطراوي

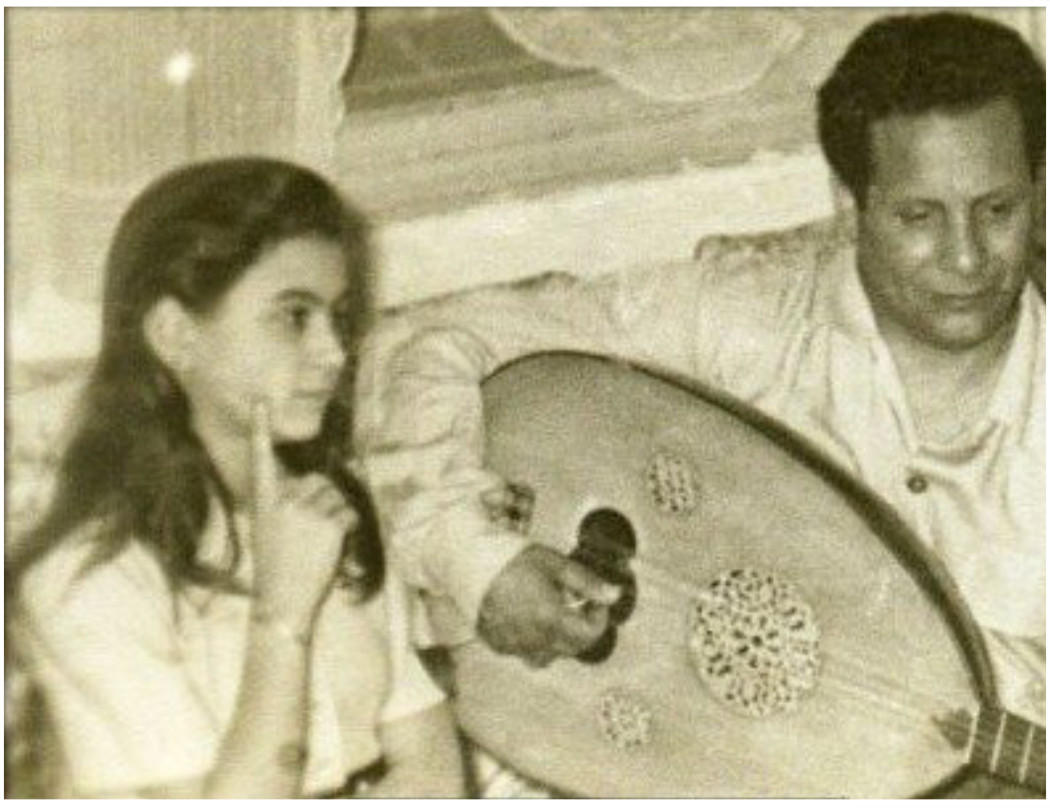

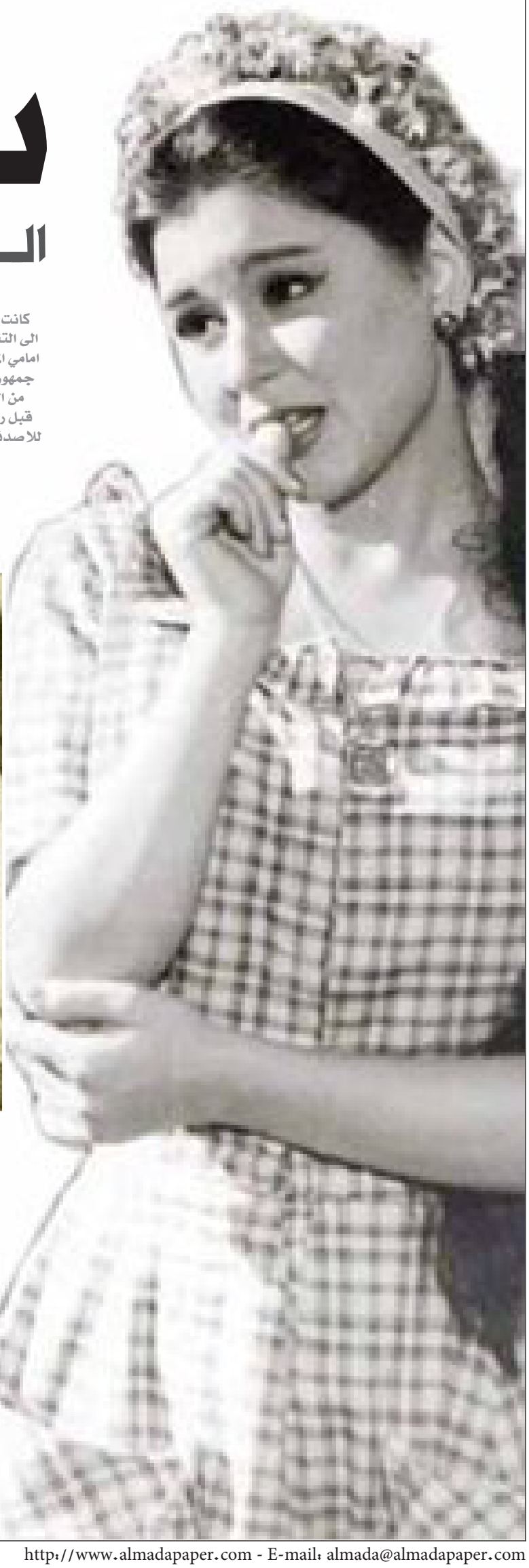

لم تكن سعاد حسني تبني اهرامات البنكنوت على حساب فنها المقدم للناس، إنما كان هدفها اختيار الدور الذي يتحرك بداخلها.. وكانت كثيرا ما تسأل نفسها أولا ما الذي يضيفه إليها هذا العمل الفني؟ وما الذي ستضيفه هي الى الشخصية الدرامية؟! واذا كانت الاجابة لا جديد، فإنها تبتعد تماما. لذلك تولد كل يوم مئات الممثلات ولم نعثر حتى الآن على ممثلة تحمل جينات الصدق والحب والابداع التي كانت تتميز بها سعاد حسني.

السندريللا سعاد حسني لمن لا يعرفها ليست نجمة كأي نجمة.. فهي في مساحة عريضة من الاداء المتنوع كانت لها صولات وجولات. كانت كحصان جامح لا احد يستطيع ان يوقف اندفاعه، وكانت لديها قدرة فائقة على توظيف كل امكاناتها لخدمة الدور الذي تلعبه. كانت خليطا فريدا من المهارات الغنائية والتمثيلية والاستعراضية، يندر ان تتكرر، فقد استطاعت ان تجسد في اعمالها السينمائية على الشاشة الكبيرة ادوارا مختلفة، ولن نجد دوراً واحداً يشابه الدور الذي سبق لها أن لعبته. اننا نجدها البنت الرومانسية في «حسن ونعيمة». وهذا الدور يختلف تماما عن دور «الفلاحة المهزومة» الذي لعبته في «الزوجة الثانية». كما ان دورها في فيلم «خلي بالك من زوزو»، حيث تؤدي دور طالبة جامعية وبنت لفنانة في شارع محمد علي، يختلف تماما عن دور البنت المراهقة الذي مثلته في «ليلة الزفاف». وتختلف ادوارها ايضا في «عائلة زيزي»، و«الأشقياء الثلاثة»، و«الكرنك»، و«غريب في بيتي»، و«السبع بنات»، و«جناب السفير»، و«المشبوه». هل؟.. وهل؟

ماتت سعاد حسني في عام ٢٠٠١، ولا احد يعلم حتى الآن، على وجه اليقين، ما اذا كانت قد انتحرت او قتلت. لكن ما هو مؤكد ان جثتها وجدت ملقاة اسفل عمارة مشؤومة في لندن، حيث كانت تقيم هناك في شقة مع صديقة لها من مصر.

والذين يقولون ان سعاد حسني انتحرت لديهم اسبابهم، وأهمها انها كانت قد يئست من الشفاء بعد ان طال علاجها في لندن، وفقدت نجوميتها، حيث ادركت انها ماتت معنويا ولم يبق الا ان تموت جسديا. وقد انتهى التحقيق الطويل في انكلترا الى انها قد انتحرت.

واما الذين يقولون انها قتلت، فلديهم ايضا اسبابهم، واهمها انها كانت بدأت

معنى هذا ان موت سعاد حسني سوف يظل لغزا، مثل موت النجوم من امثالها.. فلا احد يعرف حتى الآن سر موت مارلين مونرو، واسمهان، والاميرة ديانا، ووداليدا، وغيرهن من النجمات الشهيرات.

تتماثل للشفاء، وإنها قالت للمقربين منها انها سوف تعود الى مصر، بل انها سوف تعود الى السينما بدليل انها كانت تقرأ سيناريوهات عرضت عليها، وانها كانت تنوي كتابة مذكراتها، مما يهدد شخصيات عدة.. وفي المحصلة فإن جملة تصرفاتها قبل موتها لا توحي بأنها مقبلة على الموت، بل مقبلة على الحياة.

ومعنى هذا ان موت سعاد حسني سوف يظل لغزا، مثل موت النجوم من امثالها.. فلا احد يعرف حتى الآن سر موت مارلين مونرو، واسمهان، والاميرة ديانا، ووداليدا، وغيرهن من النجمات الشهيرات.

ورغم رحيل سعاد حسني ، فإن الصحافة لم تتوقف يوما عن الكتابة عنها.. فهي الحاضر الغائب طول الوقت، وخصوصا في عام ٢٠٠٥ الذي اثيرت فيه المشاكل والقضايا حول حياة السندريللا التي تحولت بالفعل إلى اكثر من مسلسل تلفزيوني يتم تصويره، وكان اولها مسلسل «السندريللا» الذي اخرجه سمير سيف ولعبت بطولته منى زكي في دور سعاد حسني.

والحقيقة ان حكاية حياة وموت سعاد حسني تستحق ان تظهر في اكثر من عمل فني، لأنها حياة حافلة بالدراما، ففيها كل عناصر المأساة والملهاة، وفيها الدم والدموع، وفيها الموهبة الإلهية الفذة والموت الفاجع الذي يتوج حياة أبطال التراجيديا العظام.

١٨ أخاً وأختاً

في يوم ٢٦ يناير عام ١٩٤٢ إبان الحرب العالمية الثانية، ولدت السندريللا سعاد حسني في حي الفوالة بالقاهرة.

الأب هو محمد حسني البابا، فنان الخط العربي، من أصل سوري، فهو ابن المطرب السوري القديم حسني بابا، وشقيقه الممثل الكوميدي أنور البابا، الذي اشتهر بتمثيل شخصية نسائية، هي «أم كامل». وسعاد حسني لها سبعة عشر أخاً وأختاً، فقد رزق الأب من الزوجة الأولى السيدة لطيفة بثمانية أشقاء، أربع بنات هن حسب ترتيب الميلاد: خديجة، وسميرة، ونجاة، وعفاف، وأربعة أبناء هم: نبيل، وعز الدين، وفاروق، وسامي.. ورزق من الزوجة الثانية السيدة جوهرة بثلاث بنات هن: كوثر وسعاد، وصباح وقد تزوجت جوهرة بعد ذلك من عبدالمنعم حافظ المفتش السابق في وزارة التربية والتعليم.. ورزقت منه بستة أبناء آخرين، يشكلون إمبراطورية «جيم»، حيث تبدأ أسماؤهم جميعاً بحرف الجيم وهم ثلاث بنات يحملن أسماء: جانجاه وجيلي وجيهان.. وثلاثة أبناء هم: جلا وجهير وجاسر..

وعدد الإناث يفوق عدد الذكور في عائلة سندريللا الشاشة، فهن عشر بنات في مقابل سبعة أبناء، ورقم السندريللا بين الإناث هو السادس، وبالنسبة للجنسين، هي العاشرة وهي تصغر نجاة الأخت الثالثة بين البنات والسابعة بين الجنسين بست سنوات، لأن نجاة مواليد يوم ١١ أغسطس عام ١٩٣٦.

والحقيقة أن سعاد حسني ليست إحدى ١٧ أخاً وأختاً، بل ١٨ أخاً وأختاً، وذلك لأنه يوجد لها أخ بالتبني يحمل رقم الأخ الثامن عشر وهو المطرب الراحل فايد محمد فايد الذي اكتشفه والدهم أثناء رحلاته إلى بلدته ميت غمر، وجاء به إلى القاهرة وتبناه وأسكنه في بيته وتعهده بالرعاية، وساعده على أن يشق طريقه في عالم الغناء.. وقد اشتهر هذا المطرب بأنه رجل مزواج، فقد تزوج ٣٩ مرة وكانت من بين زوجاته المطربة الراحلة أسمهان.

وقد قدر لي أن أعيش كصحفي فني جانباً كبيراً من حياة سعاد حسني وأسرتها عن قرب، فقد كنت أعرف والدها فنان الحظ العربي محمد حسني البابا، وأتردد على بيته في المنزل رقم ٤٣ بشارع الجمهورية في حي الفوالة، الذي حمل هذا الاسم لأنه كان في الماضي المكان الذي يتجمع فيه باعة الفول المدمس، حيث كانت هناك عشرات «المستوقدات» التي يتم فيها إنضاج الفول من المساء إلى الصباح.

وقد هدم هذا المنزل الآن، وشيدت على أنقاضه عمارة جديدة، حيث كان يقع في مواجهة جامع الكخيا المطل على ميدان الأوبرا. وفي ذلك الوقت شهدت مولد الفرقة الموسيقية التي كونها من بين أبنائه الصغار باسم «فرقة أولاد حسني الموسيقية» التي خرجت منها شهرة نجاة الصغيرة التي رأيت نجمها يلمع ويتألق كمطربة ونجمة سينمائية، كما عاصرت قصة المولد الفني لقطة الشاشة البيضاء، على يد الفنان الراحل عبدالرحمن الخميسي عندما كانت في الخامسة عشرة في عام ١٩٥٧ رشحها وقتئذ كنجمة مسرحية وإذاعية، فلم يحالفها التوفيق، ليتألق نجمها ويلمع على الشاشة بعد عامين من هذا التاريخ في الفيلم الأول لها «حسن ونعيمة» عام ١٩٥٩.

مواهب بالجملة

عندما ولدت سعاد حسني، كانت مواهب إخوتها قد ظهرت في الموسيقى والغناء والخط العربي والرسم والنحت.

عندما ولدت سعاد حسني، كانت مواهب إخوتها قد ظهرت في الموسيقى والغناء والخط العربي والرسم والنحت.
كانت نجاة قد أصبحت حديث الناس.

كانت نجاة قد أصبحت حديث الناس، وأطلق عليها اسم «المعجزة الصغيرة».. فقد كانت تقف على المسرح بحجمها الضئيل مشدودة القامة لتقلد أم كلثوم ليس في الغناء فقط، بل في الانفعالات النفسية ومسكة المنديل التي اشتهرت بها سيدة الغناء العربي، وكانت سعاد قد بلغت الثالثة في عام ١٩٤٥ وبدأت تندمج مع إخوتها في هذا الجو الفني. وقتها كانت تقدم نوعاً خاصا من الغناء الهندي فكانت تغني أغنية هندية شهيرة بعنوان «شنشن».. والغريب أنها كانت تجيد أداء هذا اللون من الأغاني الهندية، إلا أن قلة حفلاتها كانت العائق الوحيد لدخول عالم الغناء. وفي ذلك الوقت كانت أختها الخامسة سميرة تزوجت من أحمد خيرت كبير مفتشي الموسيقى والأناشيد بوزارة التربية والتعليم الذي أخذ يراقب مواهبها في الغناء كصاحبة صوت معبر يفيض ببراءة الطفولة فتعهدها بالصقل والتدريب وقدمها للغناء في ركن «بابا شارو» للأطفال بالإذاعة. وقد روى لي الموسيقار عبدالحميد توفيق زكي قصة اكتشافها للغناء في تلك الفترة، فقال: إن ركن الأطفال كان يحتفل بشم النسيم في حديقة الحرية بالجزيرة ورأيت بعيني سعاد حسني بنت الرابعة أو الخامسة في هذا الحفل، وقد حملها بين ذراعيه عازف الإيقاع النوبي محمد عنبر، ثم أوقفها على خشبة المسرح أمام الميكروفون فنظر اليها الجمهور بإشفاق كطفلة صغيرة، وفجأة انطلق صوتها يلعلع بالغناء، حيث غنت أغنيتين، الأولى: «أنا سعاد أخت القمر.. بين العباد حسني اشتهر» والثانية مطلعها يقول: «طولي شبر.. وجهي بدر.. صوتي سحر.. كلي بشر».

طفولة معذبة

والمهم هنا هو أن المطربة الصغيرة، ظلت تغني في برنامج «بابا شارو» بالإذاعة حتى سن السابعة، إلى أن تغير مجرى حياتها فجأة، وهي في تلك السن الصغيرة، لأن والدتها انفصلت عن والدها محمد حسني البابا بالطلاق، واقترنت بالزوج الثاني عبدالمنعم حافظ، وتركت بيت الزوجية الأول في «حي الفوالة» وانتقلت إلى بيت الزوجية الثاني في حي «باب الشعرية» القريب من ميدان «العتبة الخضراء». وتطلب هذا التغيير في الأم، التغيير

قصة اكتشاف سندريللا في الستينيات قصة عجيبة لعبت فيها المصادفة دوراً كبيراً لتسلط عليها الأضواء، وتصبح نجمة سينمائية لامعة البريق، كان ذلك في عام ١٩٥٧ الذي بلغت فيه الخامسة عشرة،

أيضاً في حياة الطفلات الثلاث من الزوج الأول، وهن الكبرى كوثر والوسطى سعاد والصغرى صباح، فقد أخذتهن الأم في حضانتها، بعد أن تزوج الأب للمرة الثالثة وانتقلت سعاد أخت القمر من حال إلى حال. وقدر لها وهي في تلك السن الصغيرة أن تعرف أن الحياة ليست موسيقى ورقصاً وغناء فقط، بل هي محفوفة بالمعاناة والمتاعب والآلام.

وذات يوم فاجأها والدها بأمر لم يكن قد خطر لها على بال.. فقد أراد أن يرغمها على الزواج من عريس عجوز.. ومنذ ذلك اليوم انقطعت عن زيارة بيت أبيها، خوفاً من أن يجبرها على زواج غير متكافئ!!

الفنان الشاعر..

وقصة اكتشاف سندريللا في الستينيات قصة عجيبة لعبت فيها المصادفة دوراً كبيراً لتسلط عليها الأضواء، وتصبح نجمة سينمائية لامعة البريق، كان ذلك في عام ١٩٥٧ الذي بلغت فيه الخامسة عشرة، وكانت تعيش في كنف زوج الأم على هامش الحياة بلا هدف، إذ كانت انقطعت عن الغناء منذ كانت في السابعة ولم تنتظم في الدراسة ليكون لها أمل في الحصول على شهادة دراسية، وفي ذلك الوقت طرق القدر باب دارها، ليحمل إليها الحظ السعيد ولتسير في موكب النجوم.

وكان قدرها متمثلاً في شخص مكتشفها الأول وهو الشاعر والفنان عبدالرحمن الخميسي، الذي كان يتردد على البيت، بحكم صداقته بزوج الأم. وتصادف خلال هذه الفترة أنه كان يكتب مسلسلا إذاعيا من ثلاثين حلقة عن قصة «حسن ونعيمة».. تلك الحكاية الشعبية التي تماثل قصة «روميو وجوليت»، وكان يتردد كالعادة على بيت صديقه عبدالمنعم حافظ وكان النموذج أو «الموديل» المتمثل في خياله لصورة «نعيمة» هو شخصية تلك الفتاة ذات الوجه البريء، وكان كلما انتهى من كتابه حلقة من تلك الحلقات يقرأها أمام صديقه في حضور سعاد التي بدأت تعيش في شخصية «نعيمة» بالفعل.

كان الخميسي يريد أن يعهد إلى سعاد حسني بدور «نعيمة»، لكن المخرج الإذاعي محمد توفيق اعترض على هذا الاختيار، وعهد بدور البطولة إلى كريمة مختار في شخصية «نعيمة» وعهد بالأدوار الأخرى إلى صلاح منصور في دور «حسن» وعمر الحريري في دور «عطوة» وبقي بعد ذلك دور ثانوي وهو دور «ما شاء الله» صديقة «نعيمة» فاقترح إسناده إليها، فلم ينل أيضاً القبول.

حكاية حياة سعاد حسني وموتها تستحق ان تظهر في اكثر من عمل فني، لأنها حياة حافلة بالدراما، ففيها كل عناصر المأساة والملهاة، وفيها الدم والدموع، وفيها الموهبة الإلهية الفذة والموت الفاجع الذي يتوج حياة أبطال التراجيديا العظام.

ضاعت عليها فرصة القيام بدور «ما شاء الله» أمام المايكروفون، لكن القدر كان يدخر لها فرصة العمر ليلمع نجمها، ويتألق على الشاشة في دور الفتاة الأولى «نعيمة»، وذلك لأن المسلسل الإذاعي نال نجاحاً شعبياً كبيراً، مما رشحه للإنتاج السينمائي، عن طريق شركة أفلام «محمد عبدالوهاب وبركات».

وعاد الأمل يداعب خيال «نعيمة» على الشاشة.. لكن الشركة المنتجة اعترضت أيضاً على هذا الاختيار، ورشحت لدوري البطولة نجمين كبيرين، هما: فاتن حمامة في دور «نعيمة» وعبدالحليم حافظ في دور «حسن»، ولما قدمها عبد الرحمن الخميسي إلى المخرج بركات أعجب بها، ورشحها لدور «ما شاء الله» صديقة «نعيمة»، وهو الدور الذي سبق له أن رشحها لتمثله في الإذاعة، ولم تقم بتمثيله.

لقد كان مقدراً لها أن تدخل إلى السينما من باب «الكومبارس» لكنها كانت على موعد مع الحظ، فقد اعترض محمد عبد الوهاب على قيام نجمين كبيرين ببطولة تلك القصة الشعبية، واقترح أن يقوم بها وجهان جديدان لم يرهما الجمهور من قبل على الشاشة السينمائية، ليقول كل من يراهما لأول مرة على الشاشة: هذا حسن.. وهذه نعيمة، وليس عبد الحليم حافظ وفاتن حمامة.

وتحول الاتجاه بعد ذلك إلى اختيار الوجهين الجديدين القادمين من دون معرفة سابقة بهما.. وهما محرم فؤاد وسعاد حسني، وكان اسم محرم هو: محرم حسين

هكذا كانت بداية السندريللا الفاتنة على الشاشة بدور «نعيمة» في الحكاية الشعبية «حسن ونعيمة» في شخصية جولييت الريفية عام ١٩٥٩ ورغم أنها بدأت بالبطولة على الشاشة لأول مرة، إلا أنها تراجعت بعد ذلك،

أحمد علي، وقد أضافوا له اسم فؤاد بدلاً من حسين، وهو اسم أحمد فؤاد مدير مكتب الشركة وقتئذ.. وكان هناك اتجاه أيضاً إلى تغيير الاسم الثاني لسعاد حسني، حتى لا يقترن في الأذهان باسم أختها «نجاة» لكن محمد عبد الوهاب تمسك بالاسم الحقيقي، على اعتبار أنه اسم جذاب وقابل للشهرة. وإذا كان الشيء بالشيء يذكر كما يقولون، فمن الضروري أن نشير هنا إلى أنه عندما رشح عبد الرحمن الخميسي الوجه الجديد سعاد حسني لبطولة فيلم «حسن ونعيمة».. فقد تصادف وقتها أن رشحها المخرج السينمائي عباس كامل للمشاركة في فيلم «هـ ٣» أمام رشدي أباظة وطروب ونجوى فؤاد.. وهذا هو الفيلم السينمائي الأول الذي صورته سعاد حسني، ثم شاركت بعده في بطولة فيلم «حسن ونعيمة».

جولييت الريفية

وهكذا كانت بداية السندريللا الفاتنة على الشاشة بدور «نعيمة» في الحكاية الشعبية «حسن ونعيمة» في شخصية جولييت الريفية عام ١٩٥٩ ورغم أنها بدأت بالبطولة على الشاشة لأول مرة، إلا أنها تراجعت بعد ذلك، فظهرت في مجموعة أفلام، قامت فيها بدور الفتاة الثانية، وراء عدد من زميلاتها كأفلام: «البنات والصيف» الذي وقفت فيه وراء زيزي البدراوي، و«غراميات امرأة» الذي وقفت فيه وراء سميرة أحمد، و«٣ رجال وامرأة» الذي وقفت فيه وراء صباح، ثم تراجعت مرة أخرى إلى الوراء أكثر وأكثر في فيلم «السبع بنات» الذي قامت فيه بدور البنت الثالثة وراء نادية لطفي وزيزي البدراوي. لكنها عادت بعد ذلك إلى أدوار البطولة المطلقة في أفلام: «إشاعة حب»، «مال ونساء»، «لماذا أعيش؟»، «السفيرة عزيزة» و«أعز الحبايب» و«الضوء الخافت»، و«مفيش تفاهم».

وكانت تلك المرحلة هي مرحلة إثبات الوجود التي قادتها إلى طلب الانتشار بقبول العمل في كل فيلم يعرض عليها بلا تدقيق في الاختيار، فظهرت في مجموعة أفلام تجارية تفتقر إلى القيمة الفكرية والفنية كأفلام: «شقاوة رجالة»، و«حواء والقرد»، و«شباب مجنون جداً»، و«حلوة وشقية»، و«بابا عايز كده»، و«التلميذة والأستاذ».

ثم تبلورت مواهبها بعد ذلك في أفلام:

وكانت تلك المرحلة هي مرحلة إثبات الوجود التي قادتها إلى طلب الانتشار بقبول العمل في كل فيلم يعرض عليها بلا تدقيق في الاختيار، فظهرت في مجموعة أفلام تجارية تفتقر إلى القيمة الفكرية والفنية كأفلام: «شقاوة رجالة»، و«حواء والقرد»، و«شباب مجنون جداً»، و«حلوة وشقية»، و«بابا عايز كده»، و«التلميذة والأستاذ».

«الأشقياء الثلاثة»، «غصن الزيتون»، «الطريق»، «الثلاثة يحبونها»، و«ليلة الزفاف».

معالم الطريق..

إن معالم الطريق في مسيرة سعاد حسني الفنية تتضح من خلال الأدوار التي قدمتها في مجموعة من الأفلام ذات النوعيات المختلفة.

في العاطفيات مثل دور سلوى في «ليلة الزفاف» عام ١٩٦٦ وهدى في «اللقاء الثاني» عام ١٩٦٧.

وفي الاجتماعيات مثل أدوار ليلى في «العريس يصل غداً» عام ١٩٦٣ وإلهام في «العزاب الثلاثة» عام ١٩٦٤ وفتاة الليل «بطة» في «المشبوه» عام ١٩٨١ و«فايزة» في «حب في الزنزانة» عام ١٩٨٣.

وفي الاستعراضيات دور الطفلة والفتاة الناضجة «سميحة» في «صغيرة على الحب» عام ١٩٦٦ وأدوار «منى» في «الزواج على الطريقة الحديثة» عام ١٩٦٨ وأميرة في «أميرة حبي أنا» عام ١٩٧٤ و«بهية» في «المتوحشة» عام ١٩٧٩..

وفي الأدوار السيكولوجية مثل «ميرفت وناهد» في فيلم «بئر الحرمان» عام ١٩٦٩ و«عايدة» في «أين عقلي» عام ١٩٧٤.

وفي الأفلام السياسية في أدوار: «إحسان شحاتة» في «القاهرة ٣٠» عام ١٩٦٦، و«مديحة» في «غروب وشروق» عام ١٩٧٠، و«تهاني» في «على من نطلق الرصاص» عام ١٩٧٥، و«زينب» في «الكرنك» عام ١٩٧٥.

وفي الأعمال التاريخية في دور «نجلاء الخالدية» في «فارس بني حمدان» عام ١٩٦٦، والجاسوسة الفارسية «سلمى» في «القادسية» عام ١٩٨١، وأدب السيرة في دور «ريم» في «عصفور من الشرق» عام ١٩٨٦.

وثمة إجماع الآن على أن السندريللا سعاد حسني كانت من أبرز فنانات جيلها إن لم تكن أبرزهن على الإطلاق.. ولا نبالغ إذا قلنا إنها الخالدة بينهن على مدى تاريخ السينما المصرية والعربية، والدليل على ذلك أنه في استفتاء أحسن مائة فيلم مصري الذي أجراه مهرجان القاهرة السينمائي عام ١٩٩٦ بمناسبة مئوية السينما المصرية، حصلت سعاد حسني على المركز الثاني بعد فاتن حمامة بفارق فيلم واحد فقط، وبرصيد تسعة أفلام اختيرت ضمن المائة فيلم وهي: «القاهرة ٣٠»، و«الزوجة الثانية»، و«غروب وشروق»، و«زوجتي والكلب»، و«الاختيار»، و«خلي بالك من زوزو»، و«الكرنك»، و«أهل القمة»، و«على من نطلق الرصاص».

لقد أمضت سعاد حسني نصف عمرها تقريباً في الفن، حيث حققت رحلة نجاح خلال فترة قصيرة جعلتها إحدى نجمات السينما العربية بعد أن حظيت أفلامها بمستوى فني متميز، إذ قدمت «٨٢» فيلماً كان آخرها فيلم «الراعي والنساء» مع أحمد زكي ويسرا من إخراج علي بدرخان عام ١٩٩١..

وفي هذه الأفلام عملت مع ٦٣ مخرجاً يمثلون مختلف الأجيال.. ومثلت في هذه الأفلام مع أغلب نجوم جيلها: رشدي أباظة وشكري سرحان وأحمد مظهر وأحمد رمزي ونور الشريف ويحيى شاهين وصلاح ذو الفقار وحسن يوسف وعادل إمام وحسين فهمي ومحمود ياسين ومحمود عبد العزيز وفاروق الفيشاوي وغيرهم.

أما رصيدها التلفزيوني من الفيديو فهو مسلسل واحد «هو وهي» إخراج يحيى العلمي، وإن كان من بين أفلامها التلفزيونية فيلم من إنتاج التلفزيون بعنوان «صراع مع الملائكة» إخراج حسن توفيق عام ١٩٦٢.

وغنت وقدمت ثلاث أغنيات تعتبر من أوائل أعمال الفيديو كليب وهي: «دولا مين»، «ما يؤخذ بالقوة»، و«صباح الخير يا مولاتي».. فضلاً عن ثلاثة مسلسلات إذاعية هي: «نادية» عن رواية يوسف السباعي عام ١٩٦٨، و«الحب الضائع» عن رواية د. طه حسين عام ١٩٦٩، و«أيام معه» عن رواية كوليت خوري عام ١٩٨٤.

كما شاركت في تمثيل أربعة أفلام من

غنت وقدمت ثلاث أغنيات تعتبر من أوائل أعمال الفيديو كليب وهي: «دولا مين»، «ما يؤخذ بالقوة»، و«صباح الخير يا مولاتي».. فضلاً عن ثلاثة مسلسلات إذاعية هي: «نادية» عن رواية يوسف السباعي عام ١٩٦٨، و«الحب الضائع» عن رواية د. طه حسين عام ١٩٦٩، و«أيام معه» عن رواية كوليت خوري عام ١٩٨٤

إنتاج خارجي هي: «الناس والنيل»، و«نار الحب»، و«القادسية»، و«أفغانستان لماذا».

أعماق الشخصية..

تزوجت سعاد حسني خمس مرات الأولى: من أحد المهندسين الزراعيين عندما كانت تصور فيلم «غراميات امرأة» عام ١٩٦٠، وانفصلا بعد حياة زوجية ناجحة ومستقرة استمرت ما يقرب من عامين، والثانية من المصور والمخرج صلاح كريم، ووقع الانفصال بينهما فجأة، وإن كان تم في أجواء يخيم عليها الود أثناء تصوير فيلم «الزواج على الطريقة الحديثة» عام ١٩٦٨، والثالثة من المخرج علي بدرخان، والرابعة من المخرج زكي عبد الوهاب ابن المخرج فطين عبد الوهاب وليلى مراد ولم يدم هذا الزواج غير فترة قصيرة، والخامسة من السيناريست ماهر عواد، ولم تنجب من أي منهم.

وليس صحيحاً ما قيل من إشاعات بأن الغرام كان على أشده بين سعاد حسني وعبد الحليم حافظ، فالمجتمع الفني في مصر لا ينسى أبداً أن من أجمل قصص الحب التي سمعها وشهدها في أوائل الستينيات قصة الحب الذي جمع بين قلبي سعاد حسني وعبد الحليم حافظ، وهو حب ملأ قلب العندليب الأسمر بالسعادة، وأورث السندريللا الناعمة الهموم والمتاعب والقلق النفسي حتى وصل بها الحال في النهاية إلى أن تنفي ما يردده البعض عن علاقتها بالعندليب على أنها علاقة حب.. حتى قيل إنها هي التي تحبه «وهو مش واخد باله»، وهذا ما جعلها تشعر بالألم من هذه التعليقات التي كانت تجرحها وتحرجها أمام الجمهور الذي تحبه وتحرص عليه.

ولا شك في أن عبد الحليم حافظ كان صادقاً فيما رواه عن حبه الأول، ومع هذا فإن حبه للسندريللا بعد ذلك كان أيضاً حباً قوياً، وإن كان هذا الحب تحكمت فيه بالنسبة للعندليب عقدة الخوف، لأنه عندما أحب سعاد حسني كان وضع قدمه على أول طريق الشهرة، وبات يساوره خوف من أن يخسر ولو نسبة ضئيلة من المعجبات فيما لو تزوج، ولأنه كان بدأ يحس بأعراض المرض الذي أخذ يدمر كبده، وتصور معه أن الزواج سيصبح مرهقاً له، وللمرأة التي يختارها لتكون زوجته. لقد كان عبد الحليم حافظ يقسو على نفسه، ويخنق في صدره كل قلقه ومشاعره وخوفه من المستقبل، مما خلق هوة بينه وبين سعاد حسني، اضطرت معها في النهاية إلى القول إنه بالنسبة إليها ليس أكثر من زميل تحترمه، وليس هو فتى الأحلام الذي تحبه.

ولكن هل هذا صحيح؟

أياً كان الأمر فمازال عشاق عبد الحليم حافظ مع إطلالة شمس يوم ٢١ يونيو من كل عام يحتفلون بذكرى ميلاده، بينما يشعر الملايين بالحزن والأسى لرحيل سندريللا القلوب سعاد حسني في اليوم نفسه.. فيالها من مفارقة، أن ترحل سعاد حسني في اليوم نفسه الذي ولد فيه عبدالحليم حافظ.

نعم.. إن من عجائب القدر أن يكتب بيده في هذا اليوم شهادة ميلاد «حليم» بينما اليد الأخرى تكتب شهادة رحيل السندريللا.. فما أغرب تصاريف القدر، وما أعجب ما تفعله الأيام.. فهل من كاتب عظيم يستلهم قصة الفنانين العظيمين، ليسجل بهما قصة نادرة في دراما الدم والدموع؟.

فهل سيجود علينا الزمان بموهبة جديدة تماثل موهبة سعاد حسني التي اختفت من دفتر أحوال الحياة في ظروف غامضة، أدمت عيون وقلوب كل من عرفها كإنسانة، وشاهدها كفنانة.

سعاد حسنى نور الشريف
غريب .. فى بيتى
عمر الشريف
سعاد حسنى
عبد المنعم ابراهيم
يوسف وهبى
هند رستم
عادل هيكل
اشاعة حب
بئر الحرمان
Insatiable
احمد مظهر
محمود عبد العزيز
احمد زكى
جميل راتب
سعاد حسنى
شفيقة ومتولى
على بدرخان
سعاد حسنى
حسن يوسف
فاكهة الشاطئ
حب .. فى الزنزانة
محمد فاضل
سعاد حسنى عادل امام
سعاد حسنى
احمد زكى
يسرا
ميرنا وليد
الراعى والنساء
سعاد حسنى
حسين فهمى
احمد زكى
موعد على العشاء
زوزو ماضى
رجاء الجداوى
اجلال زكى
محمد خان
خلى بالك من زوزو
سعاد حسنى
حسين فهمى
سعاد حسنى . عادل امام
سعيد صالح
فاروق الفيشاوى
المشبوه
توفيق الحكيم
عصفور الشرق
سعاد حسنى
نور الشريف
L'OISEAU D'ORIENT
الجوع
سعاد حسنى
محمود عبد العزيز
يسرا
عبد العزيز مخيون
بئر الحرمان
نور الشريف
مريم فخر الدين
السفيرة عزيزة
PRINCESS AZIZA
كمال الشناوى
سعاد حسنى
عبد المنعم ابراهيم
سميرة احمد
احمد رمزى
طلبة رضوان
غراميات امرأة
HASSAN AND NAIMA
حسن ونعيمة
eftekasat.net

نجمة الصباح وحورية النيل

سطعت نجمة الصباح في سماء مصر بولادة فيلم خلي بالك من زوزو عام ١٩٧٢ وبطولة حسين فهمي ومن إخراج حسن الإمام، واستمر عرض الفيلم ٥٢ اسبوعا متواصلا في دور عرض الدرجة الأولى ويعتبر من أكتر الأفلام جماهيرية في تاريخ السينما العربية . وللفيلم قصة كما يقول المخرج سمير سيف : تجربتي مع سعاد ترجع إلى عملي في فيلم الناس والنيل ليوسف شاهين وكانت وقتها زوجة للصديق العزيز المخرج علي بدر خان وكان طبيعيا أن أتعرف عليها جيدا وأستطيع أن أقول أنها آمنت بقدرتي الفنية منذ أن كنت مساعدا للإخراج ثم رشحتني للعمل مساعدا أول مع حسن الإمام في فيلم خلي بالك من زوزو وفي هذا الفيلم حدثت صدفة غريبة في آخر أيام التصوير فقد تلقى المخرج حسن الإمام دعوة إلى مهرجان موسكو وكان لا بد من سفره قبل انتهاء التصوير بثلاثة أيام وهي الأيام التي سيصور فيها استعراض أغنية خلي بالك من زوزو وجزء من حلم الأم تحية كاريوكا الذي ترقص فيه زوزو ،رقصة في شارع الهرم.

ولم يكن من الممكن تأجيل التصوير عشرة أيام لعودة المخرج لأن ارتباط الفيلم بموعد العرض فقرر حسن بدعم من سعاد أن استكمل الأجزاء وعدم الاستعانة بمخرج آخر ولم يكن لي سابقة إخراجية قط وشاء القدر أن تكون أولى تجاربي الإخراجية من بطولة سعاد.

كما أخذت بطولة فيلم الخوف من بطولة نور الشريف وفيفي عبده وإخراج سعيد مرزوق ،ولعبت بطولة فيلم الناس والنيل من بطولة عزت العلايلي ومحمود المليجي وإخراج يوسف شاهين بمشاركة نجوم من الاتحاد السوفيتي.

في العام الذي تلاه لعبت سعاد بطولة فيلم (غرباء) من بطولة شكري سرحان وحسين فهمي وإخراج سعد عرفة ،وشاركت أيضا في فيلم (الحب الذي كان)بدور زوجة ثم مطلقة ، من إخراج زوجها المخرج علي بدر خان وبطولة محمود ياسين ومحمود المليجي.

في عام ١٩٧٤ لعبت سعاد بطولة فيلم أين عقلي من بطولة محمود ياسين ورشدي أباظة ومن إخراج عاطف سالم عن قصة للكاتب إحسان عبد القدوس .

كمحاولة من حسن الإمام لإعادة استثمار نجاح خلي بالك من زوزو ،خرج فيلم أميرة حبي أنا إلى النور من بطولة حسين فهمي ومنى قطان ومن إخراج حسن الإمام إلا أن الفيلم لم يحقق الجماهيرية السابقة.

شهد عام ١٩٧٥ صعود سعاد لكرنك الحياة بمحطاته الباردة والحارة ،فكان فيلم الكرنك أمام نور الشريف ومحمد صبحي وفريد شوقي ومنى قطان و كاميرا المخرج علي بدر خان وعن رواية للأديب نجيب محفوظ.

أصبحت الأفلام تعتمد على اسم سعاد لتروج جماهيريا، وشاركت في نفس العام بفيلم (على من نطلق الرصاص) أمام النجوم محمود ياسين وعزت العلايلي ومن إخراج كمال الشيخ . أسست سعاد شركة للإنتاج مع شاعر الثورة صلاح جاهين والمخرج رأفت الميهي سميت (سندريلا) فأنتجوا فيلم الموحشة عام ١٩٧٨ من بطولة محمود عبد العزيز ومنى قطان وليلى فوزي ومن إخراج سمير سيف عن مسرحية للكاتب الفرنسي جان أنوى وكان دور سعاد فتاة سيرك ،فاستحقت جائزة أفضل ممثلة من وزارة الثقافة .

عن مسرحية للكاتب شوقي عبد الحكيم وأمام كاميرا علي بدر خان صورت سعاد فيلمها شفيقة ومتولي عام ١٩٧٩ ومن بطولة أحمد زكي ومحمود عبد العزيز ويونس شلبي .

في بداية الثمانينات وتحديدا عام ١٩٨١ سطعت سعاد في فيلم أهل القمة مع المخرج علي بدر خان وعن قصة لنجيب محفوظ وأمام النجوم نور الشريف وعمر الحريري وعزت العلايلي . كما وقفت أمام النجمين عادل إمام وفاروق الفيشاوي في فيلم المشبوه من إخراج سمير سيف ،كما كانت على موعد على العشاء مع المخرج محمد خان والنمر المصري أحمد زكي والوسيم حسين فهمي في فيلم موعد على العشاء . في عام ١٩٨٢ أخذت سعاد بطولة فيلم غريب في بيتي من إخراج سمير سيف ومن بطولة نور الشريف وجورج سيدهم ،وجاء موعدنا مع فيلم يعتبر من أجمل أفلامها والذي حقق جماهيرية عالية ويعتبر التجربة الوحيدة بين سعاد والمخرج محمد فاضل في فيلم حب في الزنزانة من بطولة عادل إمام ويحيى الفخراني ،ولكن هذا العام شهد محطة باردة في حياة سعاد وكان ذلك بتقديم المخرج صلاح أبو سيف لسعاد بدور بسيط جدا في فيلم القادسية وبمشاركة عزت العلايلي وليلى طاهر ومن إنتاج عراقي ولكن المؤسف في الأمر أن المخرج صلاح كان قد قدمها بدور قوي في أقوى أفلامه القاهرة ٣٠ ورضي أن يعطيها دورا ثانويا بسيطا في فيلم القادسية ناسيا أنها سندريلا مصر ونجمة الصباح وحورية النيل . بدأ مستقبل سعاد السينمائي يكتب بالخطوط الرمادية نهاية لمشوارها ،فشاركت في عشرة حلقات من مسلسل تلفزيوني اسمه هو وهي من إخراج يحيى العلمي عام ١٩٨٥ .

عن رواية لتوفيق الحكيم ومن إخراج يوسف فرنسيس وبطولة نور الشريف شاركت سعاد في فيلم عصفور الشرق عام ١٩٨٦ ، كما وقفت أمام كاميرا المخرج علي بدر خان في فيلم الجوع بدور زبيدة التي كانت شخصية باردة لم تتماشى مع سير الأحداث فبقيت ساكنة ولم يرضي ذلك عشاق سعاد ليكون انكسارة أولى ويذكر أن الفيلم من بطولة يسرا ومحمود عبد العزيز بالإضافة لسعاد.

وجاءت نكسة سعاد الحقيقية بفيلم من

وقفت أمام كاميرا المخرج علي بدر خان في فيلم الجوع بدور زبيدة التي كانت شخصية باردة لم تتماشى مع سير الأحداث فبقيت ساكنة ولم يرضي ذلك عشاق سعاد ليكون انكسارة أولى ويذكر أن الفيلم من بطولة يسرا ومحمود عبد العزيز بالإضافة لسعاد.

الدرجة الثالثة اسمه (الدرجة الثالثة) من إخراج شريف عرفة وبطولة أحمد زكي وجميل راتب،وشاركت أيضا بفلم من إنتاج مغربي اسمه أفغانستان لماذا ومن بطولة عبد الله غيث وإخراج عبد الله المصباحي .

كانت آخر محطة لسعاد في مشوارها السينمائي عام ١٩٩١ مع يسرا وأحمد زكي و مع زوجها السابق وصديقها المخرج علي بدر خان الذي قدمها في فيلم الراعي والنساء إخلاصا لها وكان ولاء شخصيا لعلي ،فقد كانت تضغط على آلامها وعلى حجمها الفني في الفيلم ليخرج إلى النور ،وبدأت عندها السمنة تظهر عليها ووجهها يفقد ضوءه الساطع ليكتب في النهاية خاتمة لمشوارها السينمائي وبداية لانطفاء نجمة الصباح وإخفاء الغيوم لأخت القمر.

زوجة (صلاح جاهين) تطالب بحقها في «خلي بالك من زوزو»

كشف الإعلامي الشهير <معتز الدمرداش> عبر برنامجه تسعين دقيقة على شاشة <المحور الفضائية> ، تفاصيل القضية التي رفعتها الفنانة <منى قطان> زوجة الشاعر المصري الراحل <صلاح جاهين> وتطالب فيها بحصولها على حقها بالكامل من فيلمها الشهير < خلي بالك من زوزو> .

وعبر الهاتف تحدثت < منى قطان> عن بداية المشكلة وهي أن الشاعر الكبير صلاح جاهين ساهم في إنتاج الفيلم بالاشتراك مع المنتج < تاكفور انطونيان> ونجح نجاحاً مذهلاً حيث كانت المرة الأولى في تاريخ السينما المصرية التي يستمر فيها عرض فيلم سينمائي لمدة عام ونصف ، وحصل جاهين على مستحقاته المالية بالكامل عن الفيلم ، ولكن هذه المستحقات لم تحصل منها على شيء بينما راحت كلها لزوجته الأولى وأبناؤه منها الشاعر < بهاء جاهين> و>أمينة جاهين> .

وسأل الدمرداش منى قطان : لماذا في هذا الوقت بالذات تبحثين عن نصيبك من الفيلم ؟ فقالت قطان بصوت متقطع : أنا من طبقة متوسطة ، وعمري الآن ٦٤ عاماً ،ولا أخفي عليك أني احتاج للمال ، خاصة في ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة والغلاء الذي نعاني منه الآن في مجتمعنا ، لهذا فتشت في أوراقي واكتشفت أني لم أحصل على حقوقي ونصيبي من فيلم <خلي بالك من زوزو> ، بينما انتفعت به <مدام سوسن> زوجة جاهين الأولى وأبناؤه منها بهاء وأمينة ، وقد تحدثت معهم في هذا الشأن ولكني لم أرى أي استجابة،لهذا لجأت للمحكمة لتأخذ لي حقي> .

وسألها <معتز الدمرداش> عن معاش <صلاح جاهين> ، فقالت : كل معاش <صلاح جاهين> لا يزيد عن الألف ومائة جنيه ،وهو مقسم بيني وبين زوجته الأولى مدام سوسن ، ونصيبي منه هو ٥٥٠ جنيه ،وهذا المعاش لا يكفي لأي شيء ،خاصة وأني مريضة واحتاج للمال ،ولهذا بحثت عن حقي ورفعت القضية ، ووكلت محامي ليأخذ لي حقي الذي أنا في حاجة ماسة إليه <.

وأبدى معتز الدمرداش دهشته من أن شاعر كبير بحجم < صلاح جاهين> معاشه ألف جنيه فقط ، وهو الذي يعد أسطورة كبيرة أثر في وجدان شعب مصر كله ، وهو يعتبر أحد أعظم شعراء العامية في مصر ، وختم حديثه مع زوجته الفنانة <منى قطان < بقوله : < رحم الله صلاح جاهين <.

فيلم خلي بالك من زوزو

والشاعر الكبير <صلاح جاهين> تعرف على <منى قطان> أثناء مسلسله الإذاعي <الزير وغطاه> الذي يروى قصة حياته، وكانت تشارك في بطولته ، وبدءا صديقين واستمرت صداقتهما لمدة ثلاث سنوات حتى تزوجها وأنجب منها ابنته <سامية> .

الجدير بالقول أن فيلم < خلي بالك من زوزو> بطولة السند ريلا <سعاد حسني> و> حسين فهمي < و> تحية كاريوكا < ومجموعة كبيرة من الفنانين ، وهو لمخرج الروائع <حسن الإمام> وكتب سيناريو الفيلم الشاعر الكبير < صلاح جاهين> وساهم في إنتاجه ، كما كتب جاهين الأغاني الخفيفة التي كانت في الفيلم ،وكانت أشهر تلك الأغاني حتى الآن ، هي أغنية < يا واد يا تقيل <.

وللفيلم حكاية تقول بأن شاعر الثورة <صلاح جاهين> أراد تقديم زوجته <منى قطان> في فيلم تأخذ بطولته، فقدمها للمخرج حسن الإمام ، وبيد أن المخرج لم يجامل الشاعر الكبير على حساب فنه ، وأقنع جاهين بأن البطلة المناسبة لهذا الدور هي السند ريلا <سعاد حسني> ، بينما وضع منى قطان في دور الممثلة المساعدة لها إلى أن يتعرف الجمهور عليها ثم يقدمها في دور رئيسي في الفيلم السينمائي التالي ، واقتنع جاهين بكلام حسن الإمام وقدمت سعاد حسني الفيلم الذي حقق نجاحاً منقطع النظير ، وكان ذلك في عام ١٩٧٢ واستمر عرض الفيلم ٥٣ أسبوعا متواصلا في دور عرض الدرجة الأولى ويعتبر من أكثر الأفلام جماهيرية في تاريخ السينما العربية.

ودخل فيلم <خللي بالك من زوزو> تاريخ السينما المصرية باعتباره أكثر الأفلام شعبية وامتداداً في أسابيع العرض.٥٣ أسبوعاً..

والذي أوقف استمرار الفيلم للأسبوع رقم ٥٤ هو بداية حرب ٦ أكتوبر ولم يكن من اللائق أن يحارب الجنود علي الجبهة ويستردون أرض الوطن ويضحون بأرواحهم و>سعاد> تغني في الفيلم لزوزو النوزو كوانوزو.. وهكذا سحب الفيلم من دور العرض رغم إيراداته التي كانت تضمن له أسابيع أخرى.

ذكريات حلوة مع سعاد

بقلم / محمد خان

ردت على رسالتها المسجلة بصوتها (زوزو نوزو كاونوزو.. أترك رسالتك.. الخ) فتركت رقم تليفوني واتصلت هي بي بعد حوالي عشرين دقيقة، وحين أبديت رغبتي الشديدة في رؤيتها أخبرتني أنها قد وصلت توا الى مكان خارج لندن وتأكدت حينذاك من عدم رغبتها في ان يحدث ذلك ولم أصر على المقابلة وواصلت الحديث عن مدى اشتياق الكل في مصر إليها، ثم ناولت السماعة الى مدير التصوير طارق التلمساني ليعبر هو أيضاً عن مشاعرنا جميعاً نحوها.

اليوم تركتنا سعاد لتملأ قلوبنا بكثير من الحزن، ولكن تظل الذكريات الحلوة معها.. حلوة دائماً.

تحت عنوان (مخرج على الطريق) كنت أكتب عموداً أسبوعياً في جريدة (القبس) الكويتية وتوقفت بعد نحو ٢٠٠ مقال (سوف اختار منها البعض في يوم من الأيام لوضعها في كتاب).

من ضمن هذه المقالات نشرت ١١ مقالاً عن سعاد حسني وتجربتي معها في (موعد على العشاء) وقد اخترت المقال الأول الذي نشر تحت عنوان جانبي (سعاد أول مرة) تحية لصداقتنا ولذكراها، المقال التالي نشر في ١٩٩٩/٤/٢١:

«على باب شقتها أوقفتنا رائحة شهية من الداخل فتبادلنا النظرات والتساؤلات أنا وزميلي السيناريست بشير الديك وحاول كل منا استنتاج نوعية الرائحة ببعض من التحدي المتبادل والحقيقة أنه برغم أصول بشير الديك الريفية فقد تفوقت عليه أنا ابن المدينة وأعلنت بثقة تامة أنها رائحة (المورتا) خلاصة تسييح الزبد على نار هادئة وتصفية السمن الناتج ليترسب الكم القليل من (المورتا) بعد الكثير من الزبد، وهي شديدة الدسامة خاصة التذوق واعتقد ان ارتباط طعم الأشياء بالأشخاص في الذكريات هو تحليل لاستنتاجي السريع، فملأ رؤية البنجر على المائدة يذكرني دائماً بوالدي الذي كان يعشقه أو أكلة الخرشوف التي تذكرني دائماً بوالدتي التي كانت تجيد طهيه، ففي ذلك اليوم أمام باب شقة سعاد اكتشفت حبها للطعام، خاصة الأكلة البلدي الأصيلة، ولا أنسى اليوم الذي دعتنا فيه الى أكلة (لحمة راس) حين فوجئت على قمة الطبق الذي كنت على وشك تناول مابه بعين تنظر بحدة نحوي وكدت أقوم هارباً لولا بشير الذي التقطها سريعاً بملعقة ليقرقشها بلذة واضحة وهو يعلن أنها الجوهرة، وأنني ابن المدينة لا يفهم أي شيء في طعام ابن البلد.

ولا أنسى سعاد أثناء تصوير مشهد مهم ومؤلم في الفيلم الوحيد الذي جمعنا وهي منزوية في أحد أركان مشرحة أحد المستشفيات وهي تأكل (سندويتش ما)، وحين التقينا في باريس وجلسنا في أحد المطاعم الإيطالية، وأصرت ألا تشاركني الطعام.. هذا حتى وصل طلبي وأثار لعابها وطلبت المثيل فوراً.

واليوم ونحن نشتاق الى عودة سعاد لنا على الشاشة أجد في ملاحظاتي ربما تفسيراً لعلاقة سعاد بالطعام أرجو الا يساء فهمه، أعتقد ان هذه العلاقة هي أحد سبل التغلب على الأرق والحيرة التي تصيب أي فنان على حافة الإبداع، وسعاد من دون شك فنانة مبدعة من الطراز الأول فهي دائماً تبحث عن تفسيرات ودوافع لأي انفعال مطلوب منها وهي تتقلب تحت جلد الشخصية التي تؤديها.. دائماً تهدف الى التجويد والتألق، وأعتقد ان تحضيرها لكل دور ستقوم به شهادة للجدية اللازمة التي تفرضها على العمل فكم سبب وزنها قلق منتجين ومخرجين قبل كل فيلم إلا أنها دائماً تتبع رجيماً قاسياً وتمرينات رياضية بانتظام حتى تقف أمام الكاميرا وتحت الأضواء متحدية الدور والعمل ككل.

وإذا كانت هناك بعض القرح أصابت أمعاء بعض المخرجين الذين تعاملوا معها، فهذا كان لجهلهم بالوسيلة التي من الممكن التأقلم بها معها، فهي السهل الممتنع بمعنى الكلمة، دائمة اللقلق والتردد والتساؤل ولكن قادرة على ان تعطي أكثر من المتوقع، إذا أيقنا أين وكيف ومتى تستفز أو تداعب أو تستخرج منها الدور الذي تعيشه.. لزالت كل القرح وتجربتي معها بدأت بالجهل من طرفي وانتهت بالإبداع الثنائي بيننا، هي أمام الكاميرا وأنا خلفها.

فإذا أردت أن أكتب عن تجربتي مع سعاد حسني في فيلمنا الوحيد (موعد على العشاء) فالدافع هو فقداني الشديد لفنها النادر على الساحة اليوم، وإذا كانت حسيتها نحو الطعام والحياة هو مصدر للطاقة الهائلة التي تستطيع ان تحقن بها أعمالها، خاصة في أدائها بفيلمنا، فهذا المقال هو بداية وخلاصة في ان واحد مثل (المورتا) شديدة خاصة التذوق

حاورته/ نجلاء فتح الله

× جمع العمل بين المخرج محمد فاضل والفنانة الراحلة سعاد حسني مرة واحدة فقط من خلال فيلم (حب في الزنزانة) الذي اعتبره النقاد أحد أهم أعمالها السينمائية، وبرغم ان هذا اللقاء لم يتكرر إلا أنه ساهم بشكل فعال في التقارب بينهما ويتذكر معنا محمد فاضل تفاصيل هذا اللقاء قائلاً:

تحفظت على مشهد واحد في (حب في الزنزانة)، ثم اقتنعت بوجهة نظر المخرج

محمد فاضل: تعبر بوجهها، وبكل جزء في جسدها أفضل من الكلمات

عادة عندما أبدأ في تنفيذ عمل ما لا أضع في ذهني فناناً معيناً لأي دور فمسألة اختيار الأبطال تأتي لاحقاً، لكنني ولا أدري لماذا وجدت سعاد حسني تطرأ على ذهني سريعاً أثناء إعدادي لفيلم (حب في زنزانة) برغم ان الشخصية (فائزة) التي قدمتها من خلال الفيلم كانت مختلفة تماما عن كل الشخصيات التي أدتها في أفلامها السابقة، وقد ذهبت إليها مع السيناريست إبراهيم الموجي لتعرض عليها السيناريو هي والنجم عادل إمام، وقد كانا أكبر نجمين في السينما آنذاك، ورغبتي أنا وكاتب السيناريو في جمعهما مرة أخرى بعد نجاح فيلمهما الأول (المشبوه) كان تأكيداً لهذا النجاح، وقد وافقا على الفيلم من دون تردد وبدأنا جلسات مناقشة التفاصيل، وهذه الجلسات لا يمكن ان أنساها أبداً فقد اكتشفت من خلالها ان سعاد حسني شديدة الحرص على عملها ودقيقة بشكل ملفت للنظر، وبعكس ما قد يعتقد البعض ان مناقشات الفنان مع المخرج تكون مرهقة، اعتقد أنها مفيدة جداً وتثري العمل، وكذلك تعتبر أكبر دليل على ان هذا الفنان يقرأ الشخصية جيداً حتى يجسدها كائناً حياً من لحم ودم ولا يتعامل معها بحرفة آلية تفتقد الإحساس والمشاعر والموهبة.

× كيف شاهدت سعاد حسني عن قرب أثناء التعامل معها؟

– كانت فنانة نادرة الوجود ونجمة لا تحمل من مواصفات النجومية المتعارف عليها إلا الموهبة، فقلما نجد نجمة شهيرة وصاحبة أعلى أجر في السينما تقبل أداء دور سجينة في زنزانة ثم امرأة فقيرة أو معدمة بعد خروجها من السجن مما استلزم منها ارتداء أربعة أو خمسة فساتين فقط، فهي لا تعرف التحايل على الشخصية او إعطائها مظهراً مخالفاً لطبيعتها، وعندما فهمت ان شخصية (فايزة) تحتاج الى إنسانة مصرية عادية جداً من الطبقة المتوسطة تحولت بكل كيانها لتصبح هذه الإنسانة، وهذا الملمح الواضح لم يكن هو فقط سر تميزها وعبقريتها، ولكن استخدامها السلس لوجهها المريح ولكل أجزاء جسدها كان يضعها دائما على قمة البراعة في الأداء فحركتها التعبيرية جاءت دقيقة جداً، وهذا ما لا يقدر عليه الا فنانون قلائل، فعلى سبيل المثال هناك مشهدان (انتقالها للمقابر التي جمعتها مع زوجها (صلاح) عادل إمام وعملها في البناء لمساعدته برغم أنها كانت حاملاً)، استخدمت خلالهما تعبيرات جسدية رائعة عبرت أكثر مما تستطيع ان تعبر عنه الكلمات وفي المقابل نجد مشاهد الزنزانة أيضاً تتطلب تعبيرات أخرى مختلفة أدتها هي ببراعة منقطعة النظير، وأتصور ان تحليل أداء (موسومة) جداً في عملها؟

– بالعكس، لقد كانت في منتهى السلاسة والمشهد الوحيد الذي تناقشنا بشأنه كثيراً كان مشهد النهاية، فقد بدا للوهلة الأولى أنه مكتوب خصيصاً للنجم عادل إمام، ولكن هذا التصور لم يكن صحيحاً على الإطلاق لأن النهاية جاءت متوافقة تماماً مع سياق أحداث الفيلم، وقد اقتنعت سعاد حسني بوجهة نظري، ووجهة نظر المؤلف من دون أي مجهود وصورت المشهد كما هو مكتوب في السيناريو فعلاً.

والأهم من هذا ان ما أدهشني هو التزامها الشديد بحفظ دورها تماماً قبل الوصول الى موقع التصوير بعكس ممثلات كثيرات وممثلين أيضاً يحفظون أدوارهم أثناء تجهيز المشهد داخل البلاتوه.

× برحيل سعاد حسني فقدنا نجمة كبيرة ساهمت في إثراء السينما المصرية، فهل توافق على ذلك؟

– من دون شك.. ويكفي انها رحلت لا تملك شيئاً برغم أنها كانت أعلى النجمات أجراً، فهي لم تتكالب يوماً ما على أداء أكثر من فيلم بعد سنوات انتشارها الأولى، بل التزمت بعمل واحد أو عملين في العام، وفي رأيي أننا بالفعل فقدنا نجمة لن تتكرر وأيضاً لن ينتهي حضورها وتواجدها في قلوبنا جميعاً.

وما نيل المطالب بالتمني، ولكن تؤخذ الدنيا (كده)

أنهت عصر (الحريم) في السينما.. وقادت تيار المشاركة لا الفرجة

أسامة عبد الفتاح

هي أعلى السلم هو أسفله، تنادي عليه، تهبط.. تسعى إليه، لقد اختارته وتخطو الآن نحو تحقيق إرادتها وتنفيذ قرار اتخذته وحدها، ربما لم تكن سعاد حسني وهي تقف أمام كاميرا هنري بركات عام ١٩٥٨ لتصوير أول أفلامها (حسن ونعيمة) تدرك أنها تكتب أول سطر في تاريخ جديد للسينما المصرية، فقد كانت في السادسة عشرة وكانت في طور تعلم كل شيء من الآخرين: القراءة والكتابة وقواعد التمثيل، هذه هي المعلومات التاريخية الثابتة لكن الحقيقة ان موهبتها الفذة وكذلك فطرتها السليمة كانتا تعلمان الآخرين البساطة والعفوية، وقيل كل شيء.. الصدق الكامل.

(سي حسن) تأمل سحر الصوت الذي تنادي به على من اختاره قلبها بمزيج غريب من التلقائية والدلال والحسم، قوة لا قبل له بها تقتحم حياته وتملأها وتقتحم معها قلوب المشاهدين لتسكنها الى الأبد.

إحساس ندى طازج لا يمكن ان تكون تعلمته من أحد، إنه ينبع من هذه الفطرة ويكتسي بذلك الموهبة، إنه زهرة تفتحت لتنشر أريجها فور ان وجدت الرعاية والأرض الخصبة.

كان هذا أول مشهد يجمعها- بشكل مباشر- مع (حسن) (محرم فؤاد) في الفيلم.. بعد قليل، ستذهب إليه في بيته، في قرية أخرى، لتحقق ما تريد، بإيجابية وشجاعة، متحدية جبلاً من القيود والقوانين والتقاليد، وتكون المكافأة المستحقة في النهاية.. انتصار إرادتها. ونزعم أن هذا كان العمود الفقري لمشروع سعاد حسني السينمائي طوال مشاورها الفني: التعبير عن امرأة جديدة كانت بدأت تسعى لكسر قيودها والاعتماد على نفسها وفرض إرادتها، بعد عقود من التبعية والانكسار، كان فيها مصيرها بيد غيرها.. امرأة أفرزتها – ونؤكد أن ذلك بعيد تماماً عن التفسيرات الإيديولوجية المجانية- فورة الحلم القومي بعد انتصار واستقرار الثورة، وانطلاق المرأة للمشاركة في مسيرة الحياة والنماء، حتى لو كان اتضح بعد ذلك أن الحلم كان وهماً، وان من صدقوه وصعدوا معه إلى السماء، كان سقوطهم على الأرض- عند اكتشاف الحقيقة- مدوياً.

كانت سعاد حسني نقطة تحول رئيسية من عصر(الحريم) في السينما المصرية – مع بعض الاستثناءات بالطبع- إلى عصر المرأة الفاعلة المؤثرة، المرأة البطلة، لا بمساحة دورها في السيناريو، ولكن بحجم قيادتها دفة الأحداث، وإيجابيتها، وتأثيرها، حتى لو كانت في وقت من الأوقات تحولت إلى بطل (ضد) مأزوم، غير متكيف مع مجتمعه، لكنه يظل دائماً متمسكاً بتلابيب مأساته.

كان دورها الحقيقي كممثلة ان تعبر عن هذا التحول، الذي صار بعد ظهورها تياراً تقوده و وراءها الكثيرات.هذا الدور، الذي سيبقى للتاريخ وسيذهب كل ما عداه، وهو عصب الملف الذي نقدمه هنا عن هذه الممثلة الفذة. آثرنا أن نتحدث عن قيمتها الحقيقية كفنانة، من خلال الشرائط السينمائية التي تركتها، بعيداً عن كل الكلام المستهلك والبديهي عن نجوميتها وجمالها وشخصيتها. أردنا هنا ان نلقي الضوء على ممثلة استطاعت باقتدار ان تعبر عن حلم جيل كامل، وأجيال تالية، وتحولات أمة في حالة مخاض، وتقلبات مجتمع أعيد ترتيب فئاته وشرائحه، وتغير كل قيمه ومبادئه.

لقد كان ظهور سعاد حسني في أواخر الخمسينيات إيذاناً بنهاية عصر ممثلات المجتمع الارستقراطي، وحتى البورجوازي الآتي كان أداؤهن لا ينسلخ عن قيم وموروثات هذين المجتمعين حتى وهن يلعبن ادوار الفلاحات، لتبزغ نجمة صاعدة من بين صفوف الشعب، وناطقة بلسانه، ومكتسية بملامحه، ومعبرة عن آماله وطموحاته.

وسواء كان ذلك مقصوداً أو لا، فإن ظهورها لأول مرة في هذه القصة الشعبية الأسرة كان موفقاً تماماً، وساهم في إطلاقها إلى مدارها الصحيح كنجمة من الشعب وللشعب.. فتلك العفوية التي أدت بها دور (نعيمة) جعلت جمهورها يشعر بأنها واحدة منه، ليتحول فعل الفرجة إلى المشاركة، والانبهار إلى الفخر، والمشاهدة على التلقي الكامل.

وساعدها على ذلك بلا شك.. أداؤها التمثيلي، الذي أنهى عصر التمثيل من الخارج، من السطح، ليعلن بداية عصر الصدق والتعايش مع الشخصية. فقبل سعاد حسني كان الجمهور يجلس ليشاهد النجمة فلانة في دور فلانة، وطوال مدة العرض يتابعها وهي تؤدي هذا الدور، ويتعجب للتغيرات التي طرأت عليها، سواء بالسلب أو الإيجاب، لكنه أبداً لا ينساها أثناء فعل الفرجة.

أما مع سعاد حسني، ومع فعل المشاركة، فقد كانت في كل فيلم تصبح هي الشخصية، في كل تطابق كامل قلما وصلت إليه ممثلة.. وحتى لو أجهدت نفسك بالبحث عن سعاد حسني أمامك على الشاشة لكي تتعرف على ما طرأ عيها، فلن تجدها، لأنها ببساطة غير موجودة، وليس هناك سوى الشخصية، وينطبق ذلك حتى على أفلامها الهزلية.

وهكذا ساهمت- عبر مشوارها الطويل- في تعميق ثقافة التلقي عند المشاهد، وتغيير فكرته أصلاً عن التمثيل، وساعدها على ذلك أدواتها وقدرتها الفذة كممثلة، وعلى رأسها التعبير بالعينين، وبكل عضلات وخلجات الوجه، بما يغني أحياناً عن أي كلام.

تأمل مثلاً المشهد الأخير من تحفة كمال الشيخ(غروب الشمس) (١٩٧٠). إنها تقف في النافذة وتزيح الستارة قليلاً لكي تتابع- بعينين مبتلتين بأجمل ما شهدته الشاشة من دموع- زوجها وصديقه (رشدي أباظة وصلاح ذو الفقار) وهما يغادران حديقة القصر بعد نهاية والدها وتدمير حياتها هي بالكامل.. عيناها تلخصان المأساة كلها من كلمة واحدة.. بعد خروجهما، تسحب يدها لتنسدل الستارة بسرعة على حياتها وعلى الفيلم كله.

هذه اللقطة البارعة، التي لا تنهي الفيلم فقط بل تنهي عصراً كاملاً وتعلن بداية عصر جديد، تظهر إلى أي مدى يمكن أن تعبر سعاد حسني بعينيها أفضل من الحوار، وهو ما تكرر في مئات اللقطات الأخرى عبر تاريخها السينمائي.

وبعد عامين فقط من إسدال الستار على بطلة (غروب وشروق) المستهترة التي تدفع ثمن استهتارها غالياً في العهد القديم (ما قبل الثورة)، ترفعه سعاد حسني عن النموذج الذي يجب أن تكون عليه الفتاة في (العهد الجديد) حيث تتعلم، وتعمل في الوقت نفسه لمساعدة والدتها- حتى لو كانت راقصة، وتكافح لكي تحصل على من اختاره قلبها، لكن دون أن تتنكر لأصلها ولأهلها، ودون أن تنزلق أخلاقياً.

في (خلي بالك من زوزو) (١٩٧٢)، التقت موهبة سعاد حسني الفذة مع عبقرية صلاح جاهين المدهشة لتقديم أنجح فيلم في تاريخ السينما المصرية، بغض النظر عن التحفظات الفنية عليه. وهذا اللقاء المشهود، الذي تطور فيما بعد إلى صداقة وارتباط في المصير بين العبقريتين، أسفر في هذا الفيلم عن نتائج مذهلة فيما يخص مدرسة البساطة والعفوية التي تنتمي إليها سعاد حسني منذ بداياتها، والتي يعد صلاح جاهين- لكن بطريقة أخرى- أحد أساتذتها.

ومن هذه النتائج، القدرة الفائقة التي أدت بها سعاد جمل صلاح الحوارية التي حملت- رغم بساطتها- أبعاداً فلسفية شديدة العمق وأضفت عليها سحرها الخاص.

تذكر مثلاً مشهدياً بسيطاً أعقب المحاضرة التي ألقاها المخرج المسرحي(حسين فهمي) في كلية (زوزو). إنه يخرج من المبنى ويبحث عن سيارته، فتقترب منه هي وتقول له: (هناك أهه)، وتشير له إلى مكان السيارة، وعندما يبدي دهشته تقول:(عيب إن الواحد يجاوب على سؤال أتسأل؟)، فقد كانت سألته (من أنت؟) في المحاضرة ولم يجب.

وتفسير هذا التصرف موجود في الفيلم نفسه، فهي تقول في احد المشاهد بطريقتها وبطريقة صلاح جاهين معاً:(وما نيل المطالب بالتمني إنما تؤخذ الدنيا (كدهه).

إلا يذكرك ذلك الشيء؟ إنه سعي (نعيمة) نفسه لمن قررت أنه لها، وإنها الرغبة نفسها في تحقيق الإرادة رغم الصعوبات والمعوقات، ورغم كل الفروق الاجتماعية والطبقية..

فـ(نعيمة) التي دافعت عن مهنة(حسن) المغنواتي.. هي نفسها (زوزو) التي دافعت عن مهنة والدتها وسعت للصعود الاجتماعي عن طريق شريف: الدراسة.

في الصفحات التالية ملف عن هذه (السعاد) التي أسعدت الملايين، وحملت صناعة السينما على كاهلها فترة طويلة، وكانت نقطة تحول بين عصرين وبين نمطين في التفكير وفي العمل، وقلبت صورة المرأة في السينما،... وكانت أروع من أخذ الدنيا (كدهه).

قرار المحكمة البريطانية .. ولغز انتحار السندريلا!!

سعاد حسني.. انتحرت.. هذا ما نطقت به محكمة الأدلة الجنائية البريطانية وست مينستر بعد غموض استمر عامين منذ رحيلها.. وبعد تحريات وتحقيقات مكثفة تم النطق بالحكم في جلسة استمرت أكثر من ساعتين.. استمع القاضي خلالها إلى الشهود وإلى نادية يسري صاحبة الشقة التي شهدت موت سعاد.. لتحسم بذلك جدلا واسعا حول سبب وفاتها في لندن.. والسؤال الآن هل سيسدل الستار على الفصل الأخير في حياة سندريلا السينما المصرية.. أم سيبدأ فصل آخر لمحاولة فك الألغاز؟ ولماذا صدقت المحكمة على قرار الانتحار واستبعدت أن يكون الحادث قضاء وقدرا ولماذا تلقت الجالية المصرية والعربية في لندن والكثيرين من عشاق السندريلا قرار المحكمة بالدهشة وعدم التصديق ؟!

في البداية نتساءل.. ما هي الحيثيات التي استندت إليها المحكمة في هذا القرار، وتوصيف مصرع الفنانة سعاد حسني باعتباره واحدا من أربعة احتمالات وهي أن الحادث قد يكون قضاء وقدرا أو انتحارا أو جريمة قتل أو حادثا مفتوحا ويتم اللجوء إلى الحكم الأخير في حالة عدم اقتناع المحكمة بتوصيف أي من الاحتمالات الثلاثة السابقة عليه

الحقيقة أن (بول نايمان) قاضي المحكمة عقد جلسة استماع استمرت أكثر من ساعتين تحدث فيها وناقش الشهود.. أيضا تحدث فيها عاصم قنديل محام عن أسرة سعاد حسني، أيضا تم استجواب شاهد النفي وناقشه القاضي، وتمت مناقشة مفتش شرطة "اسكوتلاند يارد" حول ظروف وملابسات التحقيقات التي تمت.

ومن الشهود الذين استمعت المحكمة اليهم منير مطاوع وهو صحفي مصري مقيم في بريطانيا والذي تحدث عن لغز المكالمة الغامضة عندما اتصل به أحد الأشخاص وعرض عليه بيع مذكرات سعاد حسني وما دار في هذه المكالمة.

وسرعان ما طلب القاضي من مفتش شرطة <اسكوتلاند يارد> إعلامه وإخباره بما تم في ذلك التحقيق.

جاورد مارتن جيفري مفتش شرطة <اسكوتلاند يارد>: قال بأنه تحدث في رقم التليفون الذي أعطاه له الشاهد منير مطاوع بعد الاتصال به ولم يجد أحدا يرد عليه وبالتإلى لم يتم العثور على هذا الشاهد.

وتحدث القاضي أيضا إلى نادية يسري والتي كانت تقيم لديها سعاد حسني قبل مصرعها.. حيث قالت للقاضي: إن سعاد حسني أقدمت على الانتحار وقد لفظت أنفاسها الأخيرة بين يديها.. وإنها شاهدتها تقف بجوار الشرفة في عمارة <ستيوارت تاور> وعندما صعدت إلى الشقة لم تجد سعاد ولكنها وجدت قطعا في الشبكة الموجودة في البالكونة ونظرت لأسفل فوجدت سعاد حسني نائمة على الأرض ونزلت بسرعة إليها ولكنها لفظت أنفاسها الأخيرة بين يدي.

أما بخصوص الشبكة المعدنية الموجودة بالشرفة وعن الأداة المعدنية المستخدمة في قطعها ولماذا لم تنظر المحكمة في هذا الدليل تحدث القاضي مباشرة عن الأداة المعدنية التي تم بها قطع الشبكة ووجه كلاما إلى مفتش <اسكوتلاند يارد>

فرد عليه إن الشقة مخصصة للسكن وبها أدوات معدنية وسكاكين ومقص وإنها كانت في أماكنها الخاصة.. وإنه لم يعثر على أداة معدنية في الشرفة التي تم من خلالها، لكن المفاجأة التي اندهش لها الجميع والتي من المحتمل ألا تغلق هذه القضية هي عندما سأل القاضي مفتش شرطة <اسكوتلاند يارد>..

× هل تم رفع البصمات في الشقة؟

فأجاب مارتن جيفري مفتش الشرطة: إنه لم يتم رفع البصمات في الشقة وأصيب الجميع بالذهول من رد مفتش الشرطة.. وبعد أكثر من ساعتين خلص القاضي لإعلان قراره النهائي على توصيف الحادث على إنه انتحار وأن الفنانة سعاد حسني أقدمت على الانتحار بإرادتها خصوصا بعد أن أعلن القاضي أن مجموعة التحريات التي قامت بها الشرطة في مصر وتم ترجمتها لم تضف كثيرا إلى القضية الموجودة، أيضا لا يوجد اشتباه من قبل المحكمة تجاه أشخاص آخرين لهم يد في هذا الحادث ولكن المحكمة أصدرت قرارها بكل وضوح وحسمت القضية نهائيا وبات مستقرا في يقين المحكمة أن سعاد انتحرت.

وكان قد عثر على جثة السندريلا مساء يوم الخميس الموافق ٢١ يونيو لعام ٢٠٠١ مسجاة أسفل مجمع عمارات <ستيوارت تاور> وسط العاصمة البريطانية لندن.. واتضح حينئذ إنها سقطت من شرفة شقة بالطابق السادس كانت تقيم فيها قبل أيام من مصرعها لدى صديقتها البريطانية من أصل مصري نادية يسري وسعاد حسني التي كانت سندريلا السينما المصرية أسعدت ورفهت عن جيل بأكمله وحتي الآن بأعمالها الخالدة في الذاكرة.. أصيبت بالكآبة واختفت عن الأضواء بعد أن قدمت أكثر من ثمانين فيلما.

وعقب موتها المفاجيء ثارت آلاف الحكايات التي راح عشاق سندريلا الشاشة العربية في كل مكان ينسجونها حول كيفية موت محبوبتهم فذهب بعضهم للتأكيد على فرضية الانتحار وراحوا ينسجون أدق التفاصيل حول هذا السيناريو مؤكدين أن حالة سعاد النفسية ساءت كثيرا في الآونة الأخيرة وأنها ابتعدت عن الجميع بعد أن تصورت أن شكلها الجميل قد تبدل.. لهذا خافت من مواجهة جمهورها.. بالإضافة إلى آلام المرض التي لم تحتملها فقررت أن تضع بيدها النهاية وألقت بنفسها من الطابق السادس..

آخرون رأوا أن سعاد حسني لم تنتحر إنما اختل توازنها نتيجة العقاقير الطبية التي تناولتها وسقطت من شرفة المنزل دون قصد ودللوا على ذلك بكلام كثير أبرز ما فيه أنها كانت تتأهب للعودة إلى مصر حينئذ..

بينما ذهب فريق ثالث إلى التفسيرات التآمرية من نوع أن هناك قصة أخرى لانعرفها وراء موتها وراحوا يدللون على ذلك بأن سندريلا الشاشة العربية كانت لها علاقات متعددة مع أناس كثيرين من أصحاب النفوذ والسلطة..

manarat

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

فخري كريم

التحرير

نزار عبد الستار

التصميم

مصطفى جعفر

طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون

شهادات اخيرة...

تباينت الأقوال عن غموض سبب موت سعاد حسني فمنهم من قال قتل ومنهم من قال انتحار ومنهم من قال قضاء وقدر وما زال هذا اللغز يثير علامة استفهام وتعجب في اذهاننا فكلنا نأسف لفقدان الفنانة سعاد حسني وموتها بهذا الشكل الغامض

بعيدا عن شهادات المثقفين والنقاد والفنانين عن سندريلا الشاشة العربية سعاد حسني اعطى البسطاء ايضا ممن عرفوها صورة رائعة عنها وعن ابتسامتها التي كانت لا تفارق وجهها، كان منهم حارس البناية التي سكنتها سعاد حسني في الزمالك والتي كانت تعتبره من اقرب الناس اليها تؤمنه على شقتها وهاتفها وعلى الكثير من اسرارها حيث كانت تعامله بإنسانية شديدة وترسل له الهدايا في المناسبات من لندن..

وكان اخر مرة شاهد فيها مهدي حسن بواب البناية سندريلا الشاشة العربية في ١٦ يوليو١٩٩٧ عندما عادت الى لندن من اجل العلاج حيث كان هو من اقلها الى المطار وقد وعدته ان تعود الى مصر في عيد الاضحى لكنها لم تعد وعندما سمع خبر وفاتها حزن عليها اشد من حزنه على والديه.

الفنانة نبيلة عبيد التقت الفنانة الراحلة في لندن عندما كانت ذاهبة لعمل فحوصات طبية لها حيث دهشت نبيلة عبيد من الحالة التي وجدت عليها سعاد حسني فقد كانت شديدة الحزن وبدينة بشكل ملفت، سلمت عليها وتبادلتا القبل وسألت سعاد عن احوال مصر والفنانين بلهفة وحب للجميع وعندما طلبت نبيلة من سعاد الخروج معها للسهر رفضت الاخيرة حيث كانت تميل الى العزلة..

وتقول نبيلة عبيد وهي اخر فنانة مصرية التقتها ان سعاد كانت تحمل معها دائما مرايا بثلاثة جوانب تستخدمها لترى جسدها من جميع الجوانب قبل ان تقف امام الكاميرا كما انها كانت تستخدم مقعدا صغيرا تجلس عليه لانها تعاني من الالم في ظهرها. وكانت تحب المشي من اجل ان تحاول التقليل من وزنها وحتى تتحسن نفسيتها..

طبيبها الخاص وصديقها الذي كان يعالجها من الام الظهر أكد انها كانت تعاني في الفترة الاخيرة من الم نفسي رهيب خصوصا بعد ان نشرت احدى الصحف المصرية كلاما حول تدهور صحتها وتدهور حالتها المادية لدرجة ان احدهم كان قد قال ان سعاد حسني تتسول في شوارع لندن، وهذا الكلام أصابها بصدمة نفسية شديدة وقد حاول العديد من الصحفيين ان يساوموا الدكتور الخاص بها من اجل الحصول على تقرير بحالتها وصورة خاصة بها الا انه كان يرفض نزولا عند رغبة سعاد حسني وقبل حادث وفاتها بيوم كانت سعاد حسني قد اتصلت بطبيبها من بيت صديقتها نادية، سألته عن احواله وقالت له انها قابلت زوجته وابنه وكانت سعيدة بلقائهما ودعته للاهتمام بصحته حيث كان يمر بوعكة صحية، ومن وجهة نظر الطبيب المعالج فهو يرى انه من المستحيل ان تقدم سعاد حسني على الانتحار..

اما نادية يسري وهي الصديقة الحميمة لسعاد حسني منذ ٣٠ عاما وعندما رحلت الى مصر مع جثمان الراحلة وجدت في استقبالها ثلاثة بلاغات اولها من ابن شقيقة سعاد والثاني من السيد راضي رئيس اتحاد النقابات الفنية والثالث من مجهول كلها تتهمها بقتل سعاد حسني من اجل الاستيلاء على مجوهراتها ومذكراتها، مما دفع بالنيابة الى التحفظ على نادية يسري لتمثل امام النيابة في اليوم التالي الا ان النيابة امرت بإخلاء سبيلها بعد ساعة واحدة من التحقيق.

نادية يسري تؤكد وجود دلائل على انتحار سعاد حسني اولها ان سعاد قامت بقص سلك الشرفة الذي تم وضعه لمنع الطيور من الدخول كما انها عانت من اكتئاب شديد بعد ان قرأت قصة تسولها في لندن في احدى الصحف المصرية وفي يوم الحادث خرجت نادية لشراء طعام العشاء وتركت سعاد بمفردها وعندما عادت بحثت عنها ولم تجدها فخرجت الى الشرفة لترى الناس ملتفين حول امرأة ملقاة على الارض وما ان نزلت حتى اكتشفت انها سعاد حسني فاصابها الانهيار وقد اكدت نادية يسري ان سعاد لم تكن تملك ثروة ولم يكن لديها سوى ٣٩٥٠ جنيها استرلينيا للعلاج و ٥٨ جنيها لنفقات المعيشة وحتى مجوهراتها باعتها جميعها من اجل ان توفر ثمن العلاج في الوقت الذي لم يساعدها فيه اقرب الناس اليها.

جي جي احدى شقيقات سعاد اعلنت ان الفنانة فيفي عبده كانت تساعد سعاد حسني في السنوات الاخيرة بعد توقف علاجها على حساب الدولة وكان شرط فيفي ان يكون ذلك بالسر بالاتفاق مع سعاد ولكن جي جي وجدت انه قد ان الاوان ليعرف الناس موقف فيفي عبده في وقت تراجع فيه الكثيرون.

احمد عز الدين ابن شقيق سعاد يرى ان موت عمته لم يكن انتحارا ويشكك في الكثير مما قالته نادية يسري كما يؤكد اتصالات والده وباقي الاشقاء مع سعاد باستمرار للاطمئنان على صحتها وتقديم المال لها لكنها كانت ترفض لانها حساسة جدا ولانها كانت تخبرهم ان لديها ما يكفيها من المال مؤكدا ان الحادث جنائي وليس انتحارا. الفنان احمد زكي قبل موت السندريلا كان قد هاتفها ليطمئن عليها وهو الذي قدم معها الكثير من الافلام واعربت له عن سعادتها بتقديمه لفيلم السادات واشادت باعمال محمد هنيدي وعلاء ولي الدين وكانت قد عبرت عن اسفها لعدم حضور عرض الفيلم وقالت ممازحة لاحمد زكي ان زوزو تريد عرضا خاصا بها حيث اجابها (تعالي انت واعملك الف عرض خاص).

كذلك شريهان فجرت مفاجأة وقالت انها تحدثت مع سعاد حسني ظهر يوم الخميس الذي انتحرت فيه سعاد وان سعاد اخبرتها انها عائدة لتوها من السينما وانها سعيدة بانقاص وزنها وسوف تعود في شهر يوليو.

مكالمة شريهان هذه جعلت معظم الفنانات يرفضن فكرة انتحارها ويؤكدن ان هناك مؤامرة وان هناك من قتل سندريلا الشاشة العربية متعمدا.